ان يكون وقت عدم يكلمه كل نفس الا باذنه اليوم المتعارف وهو زمان طلوع
الشمس فوق وهو الناصب للظرف اى الناصب ليوم يأت اما لا يكلم نفس او ولد
اذكر المقدر والمعنى اذكر يوم يأت اى هذا الوقت المخصوص او الانتها
المحدوف والمعنى الانتها اجل معدود يوم يأت وهذا في موقف الغرض
منه ان لا التنافي بين القولين المذكورين في القران لان دوامها
كاللزوم لدعامه اذا كان دوامها ملزوما ودوام العذاب لازما ولا يخفى
انه لا يلزم من وجود الملزوم فلا يلزم من دوام العذاب دوامها فعلم
ان قوله لان دليل على قوله ولا من دوامه دوامها لا لقوله الا من قبيل مفهوم
وانما عرف من تعليل المفهوم لانه لو لم يكن ما ذكر مفهومه لم يكن للربط
المذكور كبير وجه فتامل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا اكثر للخلق وجوده
فيه انه تشبيه ما لا يعرف وهو سموات الاخرة وارضها بما يعرف الخلق وجوده
وهو السموات والارض في الدنيا وانقلب الامر على المصر ومن عرفه فانما
يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب اى من عرف دوام السموات
والارض في الاخرة استدل عليه بدوام الثواب والعقاب بانه لما كان الثواب لعل بكل الخلود
والعقاب ابديين كان للخلائق في الاخرة ابدية وللخلق لابد لها من مظل
ومضل هما الارض والسموات فلابد ان يكون السموات والارض موجودين
في الاخرة فلا يكون هذا التشبيه مفيدا له اذ الغرض من هذا التشبيه ارتباط
دوام عذابهم بدوام السموات والارض لكن دوام عذابهم ثابت قبل اثبات
السموات والارض كما قررنا فتامل فان التابيد من مبتداء معين ينتقص
باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء اى اذا قيل ان فلانا في محل
كذا خالد من اليوم الفلاني الى الابد فان الحركين في اجزاء ذلك اليوم في ذلك

المحل

٣٥٣

المحل المذكور يصح ان يقال انه خالد فيه من ذلك اليوم الى الابد الا في ابتدائه
ولذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى فيه نظر لان الاتصال بجناب القدس
امر روحاني وهذا لا يوجب عدم كون المتصل في الجنة وخروجها عنها والعبادة
الواضحة ان يقال المراد من خالدين فيها خالدين في نعيمها والنعيم بها وح
يكون الاستثناء من الخالدين صحيحا لانه يصح ان يكون في الجنة ولا يكون في
التنعم بنعيمها لعدم تلذذه بما فيها لاتصاله بما هو اعلى منها والذهول عنها
وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء ظاهر العبارة انه يحمل على التاويل
الثاني وهو ان يكون المستثنى مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان يكون الاستثناء
استثناء من الخلود ويرد الاحتمال الاول ايضا وهو ان يكون المستثنى الوقوف
في الموقف للحساب ان يكون استثناء من الخلود ايضا فالوجه ان يقال ان المراد
من قوله هذا التاويل هو جعل الاستثناء من اصل الحكمة فيكون المعنى اذا
جعل الاستثناء استثناء من اصله يمكن ان يجعل الاستثناء من الخلود ايضا غاية الامر
ان يكون مستثنى واحد مستثنى من شيئين وهو جائز اذا لم يختل المعنى كقول
القائل ما هو اب ولا ابن الا زيد صرح به الرضى ولاجله فرق بين الثواب
والعقاب بالتابيد اى لاجل ان هذه الاية صريحة في تابيد النعيم والثواب وكون
الاية الاولى غير صريحة في تابيد العذاب كما مر وان كان كونهم في النار العذاب
ان الله تعالى يقدر على دفع ضر النار كما دفع ضررها عن ابرهيم عليه السلام ذهب
بعض الاكابر الى انقطاع العذاب دون الثواب يقتضي التاثير
في الثبات ليس المراد انه يستلزم ذلك بل المراد من شانه ان يكون
كذلك فان توقيته حقه فاما اذا قيد بغير منقوص ذهب الاحتمال
المذكور اذ لا وجه لان يقال توقيت بعض حقه غير منقوص قوله فحذف
او التاكيد اذ يلزم من احد الاخرين عدم الادغام الذي هو المقصود من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)